ليلة زفاف ألكترا

مسـرحية شـعرية

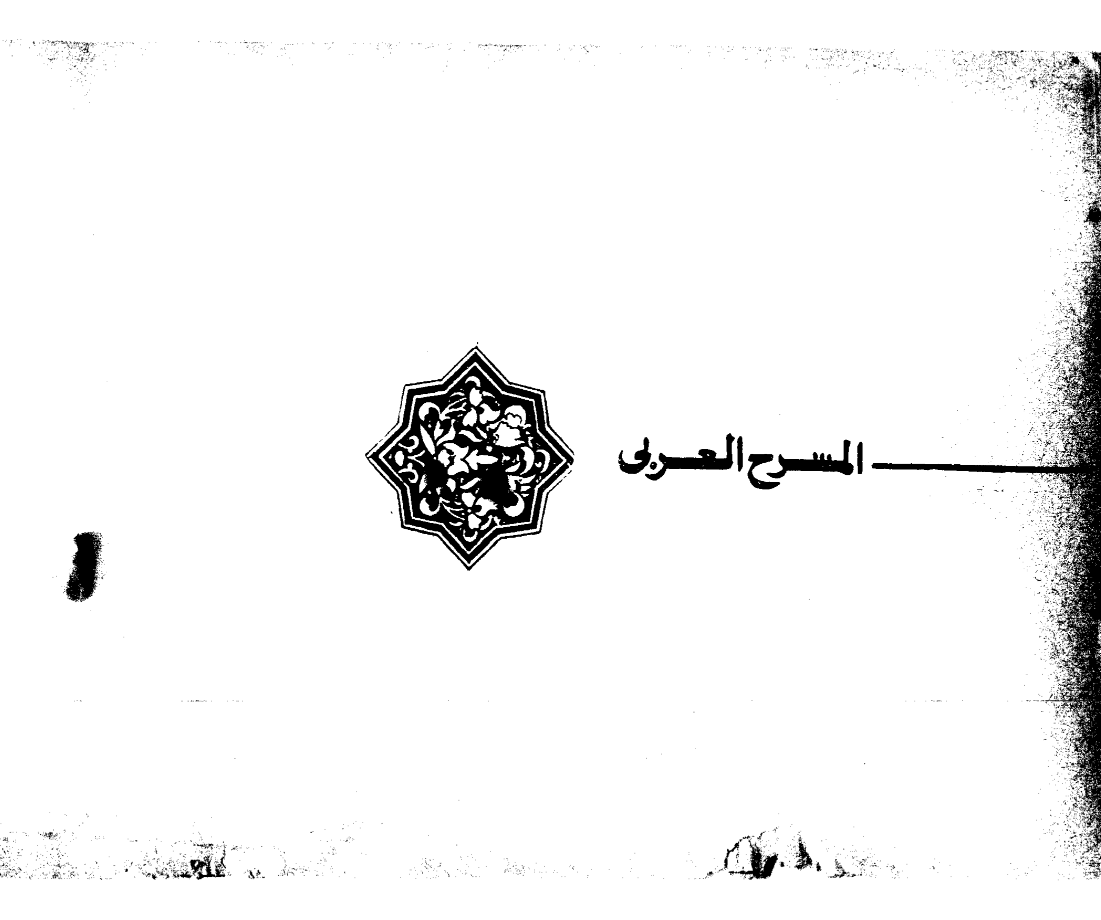
مهـــدى بنــــدق



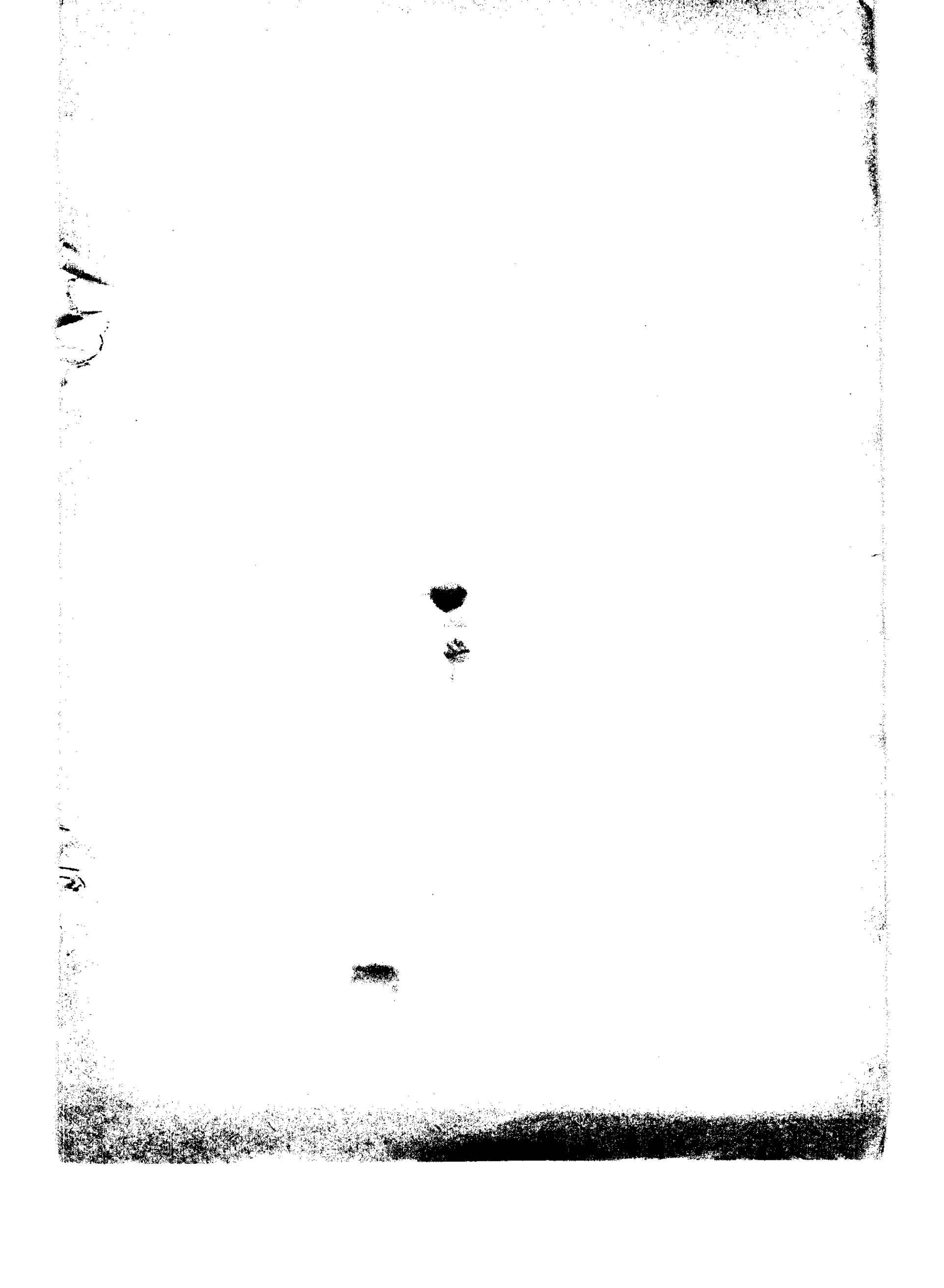
الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الاخراج الفنى
البير جورجى

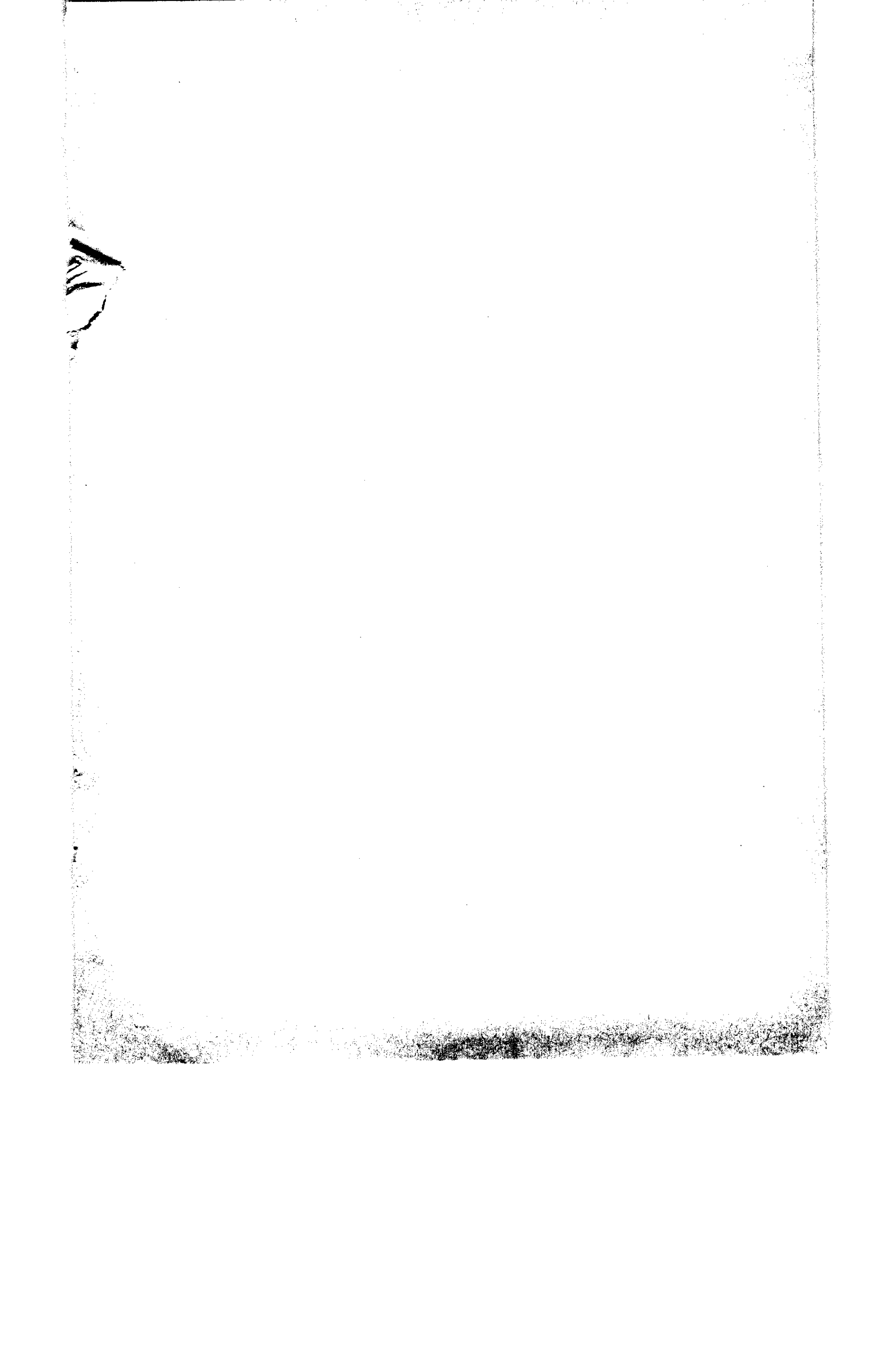


المسرح العربي



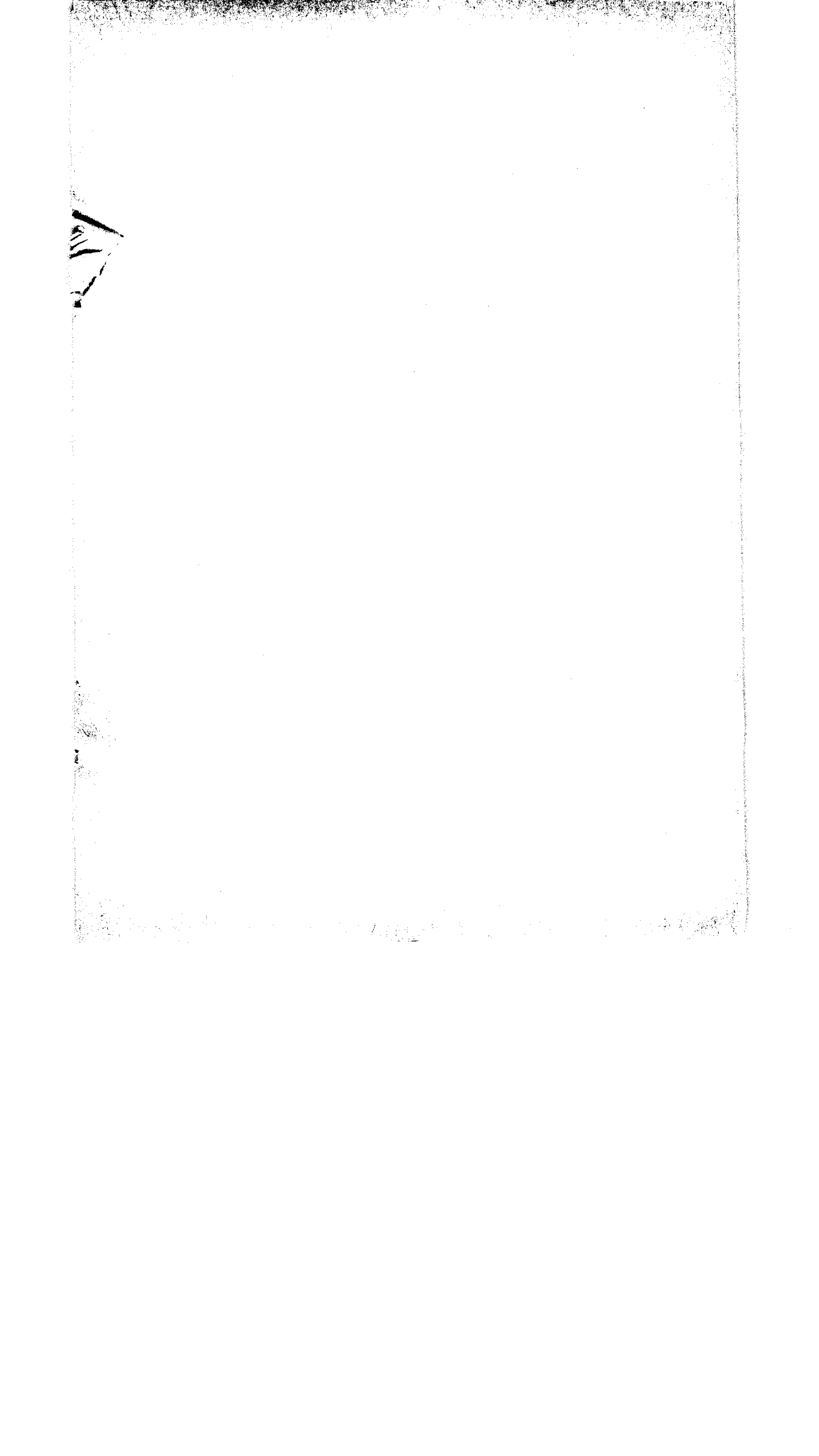
الشخصيات

الكترا عمران بيرى القيصر أوجست كليتمنسترا	شخص واحد
الفلاح واعد أوريست	شخص واحد





الفصـــل الأول





كوخ فلاح اغريقي

الفــــلاح : (وحده) ها هو الدهر المحاصر

يحتوينا بين ميلاد بلا معنى وموت تافه مجهول
نحن أبناء الشقاء الراضعين اليأس من ثدى الذبول
قد تعاهدنا أمام النطفة الأولى على وأد الأمـــانى
فى السرائر ..



وادرعنــا الصمت تاريخــا وفلســفة تحــاور
كى نصون الكبر من سهم القضاء العابث المخبول
وارتضينا الأسر فى أرض تملكها لصوص المــال ،
والأجســاد ، والأرواح جيلا بعد جيل بعد جيل
ما الــذى ألقى بذاك الكبر فى بطــن الثرى

مذ أتيت ها هنــا يا ربــة الوهــم المهــاجر
كى تكونى مثلمــا شاءت لنا الأحــلام فى النوم الجميل ؟ !

كى تكونى زوجــة الشــعر التى
مزقت أشــطان بئرى .. بالتراتيل الخناجر

(يخرج . بعد قليل تدخل الكترا)

الكتـــرا : ها أنــذى

ســيدة القصر الملكى الشرعيــة
الكترا .. ابنــة أجاممنون
أحيا فى هذا الكوخ المتداعى زوجة فلاح مقهورة
عشرة أعوام سقطت من لحمى
منذ تنست اللهفة ونطقت بما فى القلب أمام الأعداء
فى ذلك اليوم ــ وكنت بلغت العشرين ــ
فى ذكرى تتويج الطاغيــة أمام جمــاهير الشعب
اللاهى صحت أنــا فى صوت كالرعد اللهبى :
يوما سيجىء شقيقى أوريست
وريث أبيــه
كى يثأر من هــذا الفاجر أوجست

من قتل مليك مدينتنا
من دنس بنجاسته فرشه
كى يثأر أيضا من هذه الغادرة كليتمنسترا
قاتلة الزوج ، وخائنة الأبناء

واحزناه لهذا القلب الطائر فى قفص الصدر المحدوب
لم يقدر أن يحمل أثقال السر فباح
ورفرف ليحلق ، لكن الصائد أوجست
رماه بسهم نارى أرداه قتيلا محترقا ،
اذ أمر فألقوا بى فى هذا الجب
وزعموا أنى زوجة فلاح لا اسم لها ،
كى أفقد عقلى

واعتقلونى ، فالحراس يحيطون الكوخ نهارا
حتى تبكى الشمس على صدر الأفق المتحدر
ويحيطون الكوخ مساء حتى تسقط آخر نجمة ليل
فى بئر الزمن المفقود

أوريست أخى لن يأتى أبدا
كان بامكانى أن أقنع بالأمر كما يقنع حجر بالأرض

لولا عينا زوجى المطفأتان
الاستسلام بعينيه ينعكس بقلبى صرخة تحذير
ألا أصبح مثله
هو لا يقدر أن يأخذنى امرأة فالخوف بداخله :
اعدام دائم
رآنى يوما أخلع ثوبى
فأدار العينين كساقية جف الماء بها
قلت له ــ فى داخل نفسى ــ لا تخجل
فأنا حقل حجرى لكن السيل الأدهم
قد يحييه اذا وقع عليه
ما كان ليفهم أنى امرأة فأنا فى عينيه
كيان طبقى من كون آخر
ولعل دناءته الموروثة تجعله يخشى أن يقتله أهلى
لو أنجبت له طفلا قد يطلب يوما عرش أجاممنون
فأوديست أخى لن يأتى
وأنا والزوج المشلول هنا نقضى الأعوام كأعداد
منفصلة
حاصل جمع الاثنين هو الواحد والواحد

لا تركيب يضمهما أو يخرج من بينهما عددا ثالث
كان عسـيا أن أعشقه لولا الأوضـاع المقلوبة
فى آرجـوس :
من يعمـل ملقى فى الدرك الأسـفل من هاديس
من لا يعمـل مدعـو كل مسـاء
لمضاجعة الربـات على جبل الأولمب
وستبقى الأوضـاع المقلوبة مقلوبة
فأوريست أخى لن يأتى أبدا

ما أتعس هـذا الفـلاح المستسلم للأرض
أبدا ما كان خليقـا أن تعشقه مثلى
أحلم بالرجل المغتصب الغـازى
من يأتى دون استئذان أو خـوف
فتمتد يداه الى باب القلعة تفتحه كالتينة
أو يكسرم كالبندقة بأسـنانه
واأسفاه ! أبدا لن يأتى هـذا المغتصب الغـازى
وأوريست أخى لن يأتى مثله
وأنـا أتناثر كالغصـن الجـاف بأقـدام الريح
يمكننى أن أبكى أو أضحك .. أحبو أو أتشقلب

أو أصرخ حتى يستيقظ من تحت مقابرهم أموات العـــالم

فأوريست أخى لن يأتى •• لن يأتى •• لن يأتى !

لكنى أربـأ بجـلال الاســم الملكى

أن يبتذل الى حـد الملهــاة

يكفينى أن أصمت حين تكون الكلمــة مطلوبــة

أو أهــذى بحديث كحــديثى هــذا الآن

فالجدل الصاعد كالجدل النازل والفكر أســاس الأشــياء الملموسة لكن الأجهزة العصبية وخلايــا المــخ •••

أســاس الأفــكار فأيهما الأسبق :

البيضــة أم فرختهــا ؟ !

يمكننى أن أتكلم مثل الساسة فأقول أ

لا حكم ســوى حكم الشــعب

وأنــا أعنى أن الفرد البارع يملك أن يركب

صهوات الناس جميعا

لكنى لا أستبق الزمن الآنفنحن نعيش بعصر ملكى

وأنــا لا أنتظر المستقبل فأنــا أعرف أن المستقبل

كاوريست أخى ــ لا يأتى أبدا أبدا
الا أن ... الا أن نخلقــه فنــا
يتأرجح فى منطقة بين الوعى وبين اللاوعى
الليلة سأمثل عملا فنيا أفنيت النفس طوال العام المــاضى
كى أكتبه وأدرب زوجى ليمثله بين يدى
و ... ومنذ بدأنــا التدريبــات
لم ألمح فى عينيــه شياطين الرغبة وزبانيــة الكبت
صرنا أقرب لغــلامين يهيمان بألعابهما الصبيانيــة
فاذا تعبا .. ناما دون حراك

فى هــذا العام ــ ويا لغرابــة هــذا الأمر ــ
انكشف لى الفــلاح الجــاهل عن نبع للحكمــة
قص على حكايات مضحكة وحكايات مبكيــة ،
وحــكايات ذات معــان مخيفــة
وأضاف الى عملى شعرا عاميا يتغنى بالصبر المترفع والأمــل السرى
وانتقد عديدا مما ســطرت
وتشــاجرنا وتصــالحنا

ما حيرنى حقا .. أنى كنت أغير دوما ما أكتبه

كى أكتسب رضاه !

أحداث روايتنا

لا تقع بزمن ماض مثل التمثيليات العادية

بل انى أفترض لأسباب تتعلق بقدوم أخى أوريست

يحمل ميزان العدل وسيف الشرع

افترض وقوع الأحداث بزمن آت

وليغفر لى عصر أجاممنون

ما قد يسمعه من ألفاظ أو تعبيرات ،

لا يعرفها قاموسه

فتهاويم الفن لها أن تأتى بنبوءات

لا يتصورها عقل

(يدخل الفلاح مرتديا أفرولا أصفر)

الكترا : ها هو زوجى اذ لقن دوره

هو مندمج فى هذا الدور كمسحور نفثوا فى ذاكرته

متفقان من الأمس على أن نبدأ عرض روايتنا الآن

فلتتنبهوا يا من أفترض وجودا لهمو خلف الحائط
كالنظـارة فى المسرح

يا أرواحا هائمـة تعبر مثـلى أزمـان الكون ،
رواحـا ومجيئـا ،

كى تكشف سر الحـاضر فى كهف المـاضى
أو فى أبنية لا سقف لها اذ ندعـوها :
المسـتقبل

(وتنتحى جانبا لترتدى جلبابا ولاسة وتأخذ
فى يدها حقيبة « سمسونايت » بينما يستمر
الفـلاح فى السـير . تتبعـه الكترا التى
ستعرف منذ الآن باسـم عمـران . بينمـا
سـيدعى الفـلاح باسـم واعد ....)

واعــد : ماذا تبغى من سيرك خلفى هذا منذ الصبح ؟

عمــران : معذور ان تغضب منى

لكنى .. أطلب خـدمة

وستعرفهـا .. ليس الآن الآن ــ واسـمح لى
فخدمتك المطلوبة لى تحتاج الى تقديم وتعارف
وأنـا لا أرغب فى اجبـارك

ذلك أنى لا أؤمن بالعنف
ولا أرغب أن آخذ ما أطلبه ، عنوة
ولهذا أسعى أن نتعارف ، واسمح لى
حتى لا يفهم واحدنا صاحبه خطأ أو ما شابه :

واعـــد : يبدو أنك ....

عمـــران : (مقاطعـا) أبدا أبدا لســت بمعتوه اطـلاقا
وستعرف هـذا بعد قليل

واعـــد : مهذار أنت وتبغى أن تتسـلى
يا سيد . ابحث عن غيرى واعبث به
ما بى يكفينى وزيادة .

عمـــران : آه ! يعنى بك شىء ما ؟
لم أخطـأ حين اخترتك
ولهذا أسعى أن أفهمك وتفهمنى
هـه ؟ ! فضفض ما بك وتـكلم

واعـــد : بل ماذا تطلب أنت وخلصنى ؟ ما الخدمة ؟

عمـــران : (يخرج شيشة صغيرة من حقيبته)
ما رأى جنابك فى نفسين ؟

واعـــد : (صائحا) أنت كما قلت بنفسك .. معتوه
تمشى خلفى منـــذ الصبح لتطلب منى أن آخذ نفســين ؟ !

عمـــران : لا لا . ليس الأمر كذلك بالطبع
والموضــوع .. لا يتعلق بالاعطاء بل الأخــذ
وأنــا حين دعوتــك أن تأخــذ نفســين معى
فلقد كان القصـــد بذلك أن أجعل مفتحا لحديثى
معتوه طبعــا لو جئت لأعطى
بل جئت لآخــذ يا ســيد

واعـــد : (بحدة) تأخذ مــاذا ؟

عمـــران : أقسمت عليك أن اصدقنى القول
(وهو يشعل الشيشة) هل ترغب ــ لكن تخجل ــ
أن تأخذ نفسين معى ؟ !
لا تتصــور أنى أبخــل بالأشــياء على الناس الحلوين ..

واعـــد : يا ســيد ، لست أدخن
والآن اعمل معروفا من أجلى وتــكلم .. مــاذا تطلب ؟ !

عمـــران : (وهو يجذب أنفاسا سريعة) الـ •• مو•• ضوع
أنى حين رأيتك تمشى مكبوسا مكتوما ، واسمح لى ،
قلت لنفسى : هــذا رجل منا

لا يمشى مكبوسا مكتوما غير رجال العهد السابق
قلت لنفسى : لا أحد سيرضى أن يمنحك العون ،
سوى رجل منا ، قلت لنفسى :

نحن المكبوسين المكتومين بهذا البلد الملعون ••
نعرف كيف « نفنط » أوراق النــاس ، وقلت
لنفسى •••

واعـــد : (صارخا) كف •• كف عن الثرثرة الجوفاء وقل
لى فى كلمات واضحة : ما ••• ذا ••• تط •••
لب ؟ !

عمـــران : الـ ••• مـ ••• ضوع •••

واعـــد : ماذا عن هــذا الزفت لموضوع ؟

عمـــران : (يشد أنفاســا باستمتاع)قد تحسب أنى هازل
أو أنى أختبرك لحساب الجامعة الشعبية أو •••
لحساب معاهد أمن الدولة أو •••
لمكاتب استخبارات الـ ••• تفهمنى طبعا

ولك الحق قليلا فهمو ينتشرون لجمع المعلومات
من المـارة
فتعليمات الحزب الحـاكم
تدفعهم كى ينشروا فى كل مكان تضيعا لفراغهمو
ايه ! بشر فى غير أماكنهم !
لكنى •• لا أمقت قدر التعليمات،
وكذلك أبحـاث العـلم
تضييع للوقت وللجهد بلا دخل مجز
لا يمنحك العلم سوى الزهد الزاهد فى الدنيـا
فتخيـل أنك تقضى العمـر لتبحث فى تـكوين
الصرصور أو فى مخ النملة •
كى تتقاضى أجرا لايكفى شايك أو قهواك !
(ويلكمه فى صدره) وضع مرفوض طبعا

واعـــد : أنت اذن فار من مستشفى الأمـراض العقليـة

عمـــران : بل انى أعقل من كل العقلاء وأنت ستعرف هذا حالا
لا تتشكك فى عقلى فاليوم السبت وأمس الجمعة،
والأحد غدا ، وأنـا أيضا لا أهزل
اذ أن أوان الهزل قد انصرم وولى •

واعـــد : اما أن تتكلم فى الموضوع واما ....

لكن لا . انى سـأغادرك فـأنت تضـيع وقتى

عن عمد واضح (ويسير مبتعدا)

عمـــران : (وهو يعيد الشيشة داخل الحقيبة) تعـلم أنى

سأسير وراءك حتى آخر أعمدة الدنيا السبع

واعـــد : (مذعورا) ماذا تبغى منى ؟ قل لى أرجوك

عمـــران : مشـكلتى أنى لا أعرف كيف يكون المدخـل

فالموضوع مثير ، ويشك

لكنى .. أطمع فى فهمك

واعـــد : (بتوسـل) وأنـا أطمع فى شىء قبل وفـاتى

لا أطمع فى غيره

أن تفهمنى ما الأمر

يا هذا .. لو أنك سكران مثلا فأنا ...

عمـــران : سكران ؟ ! سكران أنـا ؟ ! يا ليت !

أين الخمـارات لأسـكر ؟ !

هل بقيت خمارات فى هـذا البلد الناشف ؟

هل يسكر أحد منذ اليوم المشئوم ؟

هل بقيت خمر فى حان أو دكان

هل توجـد خمر منذ ...

واعـــد : كف . كف عليك اللعنة

عمـــران : (مكملا بنعومة) منذ مجيء القيصر ؟

واعـــد : (بذهول) هل قلت القيصر ؟ !

عمـــران : نحن رجال العهد السابق ندعوه كذلك

واعـــد : (بخوف) حسن حسن . فلنتنح قليلا عن هـذا الشـارع

عمـــران : انى لا أتفاهم الا فى الطرقات
هـذا عملى ، واسمح لى

واعـــد : (متوترا) ماذا ؟ ماذا تعمل ؟ فى أى وظيفة ؟

عمـــران : لا تسألنى عن عملى الرسمى
بل سلنى عن عملى الأصلى
انى يا سيد ، قاطع طرق متأصل
لكنى منذ مجيء « القيصر » أحبطت
وصرت بلا دور كالنحلة دون حدائق
أو كعارقب ساعتك اذا خرجت عن ميناها
أو كطلاء الشفتين بلا ثغر امرأة حسناء

أو ... لا أبغى أن أثقل بحديثى آذانك
لكنى أبغى .. أقصد أرجو أن تسمح لى
يا سيد ، أن .. أسرق مالك

واعـــد : أى حديث هـذا ؟
تهذى أم تقصد معنى لا يفهمه عقلى المحدود ؟ !

عمران : حذرتك من قبل فانى جاد كل الجد
(وبتوسل مفاجىء) انى أطمع فى فهمك
كيف أعيش بلا اشباع لهواية عمرى ؟ !
هل يقدر موسيقى أن يحيا دون نغم ؟ !
هل يقدر شـاعر
أن يحيا دون قواف أو أوزان أو صور شعرية ؟
هل تملك أنثى
أن تتهادى فى ثوب محبوك دون عيون رجال تبصرها ؟
أرجو أن تفهمنى بالعقل وبالوجدان
فأنا أتعذب ليل نهـار
فأنا لا أعرف كيف أعيش بلا قطع للطرق على الناس

واعـــد : يا هذا . من أنت على وجه الدقة ؟

عمـــران : اسمى عمران
لكنى صرت الآن بلا مال أو جاه أو منصب
حتى أنى فكرت بأن أبدل اسمى
فأسمينى « الخربان »

واعـــد : (بشىء من الاهتمام) ماذا كنت قبيل مجىء الـ ...
القيصر أعنى .. ؟

عمـــران : صاحب شركات استيراد .

واعـــد : آه !

عمـــران : أما الآن فأعمل كرئيس للخفراء ،
بمصنع أسـمدة شـيد فوق مخـازن شركاتى
بعد التأميم .

واعـــد : آه ! التأميم

(ومفـكرا) أحسبنى أقترب من الفهم لحالتك
المحتدمـة ... لكن ... كيف وأنت ترانى فى
زمرتكم ... تبغى أن تسرقنى ؟ !

عمـــران : تعجبنى .
ذلك أن المثل يقول :

« من لا يسأل يسأل »

واذا سـئل المرء عن الأحوال وقرر أن يتـكلم
انطلق فصـال وجال ، وقـد تكشـف لهجتـه
أو ترتيب الألفاظ بتعبيراته ..
عن أبعـاد ثقافتـه ،

قد تخرج منه بعض الكلمات الدالة عن مشروعاته
كى تصبح أنشوطة قرصان تتطوح فى أيدى حضمه
كى تلتف على سارية سفينة آماله

ولهذا .. فالأفضل للبحار المتمرس أن ...

يختبر السطح وأن ... يختبر الأعماق وأن ...

واعـد : الرحمـة يا ربـاه

تتبدل كالحرباء بكل دقيقة .

عمـران : سأصارحك بسرى

انى أبغى أن أسرق مالك بالتحديد

ولمـاذا أنت على وجـه التحديد ؟

ذلك أن علاقتنا الآن المتكشفة لنا

كرجـال من عهـد سـابق

تمنعك بحكم مصيبتنا المشتركة

أن تسلمنى للشرطة

واعـــد : (ينظر اليه ثم ينفجر ضاحـكا يشـاركه الآخر ضحكه)

يا لك من مأفون أحمق !

عمـــران : أرأيت ؟ ! (وينفجران ضاحكين معا)

واعـــد : أحسبنى استظرفتك حقا

ما اسـمك قلت ؟

عمـــران : عمران •• عمران الخربان (فيتلويان من الضحك معـا)

واعـــد : وأنـا اسمى واعد

عمـــران : ما رأيك لو أبدل اسمك فأسميك الموعود ؟

واعـــد : موعود بمصيبة

عمـــران : تقصدنى طبعا (ويزدادان هياجا من الضحك حتى أنهما يتصافحان بحرارة)

واعـــد : معرفتى بك توعدنى بمصائب أعظم

عمـــران : طبعا طبعا • ما أذكاك

(وتنهمر من عيونهما الدموع بتأثير الضحك)

واعـــد : والآن وقد أدركت خصائص أسلوبك

أعذرك الى حد ما

تتحايل وتدور أمـام المعنى كالدلال المتمكن من مهنته بمزاد علنى

(ويخـرج بعض النقود يضـعها فى يده فينفجر الآخر بضحك شديد وهو يعيدها بأنفة وصخب)

واعـــد : خذها حقا لك لا صدقة

فلقد سريت قليلا عنى بعض الهم

عمـــران : (وهو يضحك بعنف) انى .. لا أحفل بالمـال الآن .

واعـــد : (بخبث) يا للعفة !

عمـــران : صدقنى . ماذا أفعل بالمـال ؟

انى أتقاضى أجرا من عملى يكفينى بالضبط

ومصاريفى تتكافؤ والأجر تماما

فاذا حزت زيادة مال كيف سأصرفها

بل قل لى أين سأودعها ؟

بنك الدولة لا يقبل فى خزتتـه غير نقود الدولة والشركات العامـة ، والأنديـة الشعبيـة .. ،

والهيئـات وجمعيـات تعـاون زراع الريف
فـاذا لم أودعهـا البنك فكيف سأصرفهـا الآن
ليس لأحد أن يبتاع من السـلع سوى التموين
المتحـدد له .

أما الخمارات ــ فتعلم طبعا ــ أن الخمارات محرمة
الا للسـياح بحـكم القـانون
ولقد صـدر قرار اثر قرار :
لا يسمح ببناء عقـار شخصى
لا يسمح بمزاولة تجـارة
لا يسمح بادارة أندية للهو الجنسى
أو أندية قمار أو شقق مفروشـة
تعلم هذا طبعا . أم أنت تعيش ببلد آخر ؟

واعــد : حسنا فلماذا تبغى أن تسرقنى ؟

عمــران : لم تفطن لحديثى يا سيد واعد
تلك هوايـة

واعــد : طال حديثك حتى أضجرنى

عمــران : اسمح لى ...

واعــد : (مقاطعا) اسمح لى أنت

عبثى أنت بلا عقل راجح
ولقد كدت أظنك صاحب فكر فى لحظة
واستبشرت للحظات أخرى بمصاحبتك
لكنى الآن أراك سخيفا ولهذا فأنا أتركك لحالك
(ويبتعد عنه لكن الآخر يهتف به)

عمـــران : تعلم أنى سأظل أسير وراءك حتى تفهمنى

واعـــد : (صارخا) ماذا أفهم ؟ عقدة حب المـال ؟ !

عمـــران : قلت أنـا لا أحفل بالمـال الآن
لكن مـاذا لو عـدنا للمـاضى أو عاد المـاضى المحبوب لنا

واعـــد : ماذا تعنى ؟

عمـــران : فلنتصور أنـا نحيا فى المـاضى لحظات (وبلهجة حالـة)
ها هو ذا المـال الزائد .. قوة
يمكنك اذا أخطـأت القول ، وعندك مـال ، أن تظفر بالمستحسن لحديثك والطالب لمزيد من هذا القول الخاطىء
يمـكنك اذا أنت اشتهيت امرأة لا ترغب فيـك

أن تحنى هامتهــا اعجابا بنفوذك أعنى بنقــودك
واذا أنت حقنت الذهب السائل تحت الجلد الناعم
مكنت الرغبة أن تتدفق فى دمها

فتراها تعشقك العشق المطلوب

بل تصــبح أنت البــدر بعينيهــا حتى لو كنت
حمــارا أو قردا

واعـــد : تعنى أنك ترغب فى ارجاع المــاضى

عمـــران : لست أنــا وحدى بل أنت معى فى هــذا بالطبع

واعـــد : لا تجمع نفســك بى

عمـــران : انى لا أرغب فى اجبارك
بل أرغب فى اقنــاعك

واعـــد : (بضيق شديد) لن اقتنع فهيا اذهب

عمـــران : انى لا أرضى الا أن يقتنع بى الناس

عمـــران : بالعنف اذن ؟ !

عمـــران : انى أمقت أن يصدر عنى العنف
فأنا أؤمن بالحرية
فى الأيام المــاضية الحلوة ..

كان الناس جميعا ينتظرون قدومى
كى أقطع طرقاتهمو
بل أحيانا كانوا يأتون الى حيث أكون زرافــات
أو وحدانا .. أحيانا أخرى
كانوا يصطفون طوابير طوابير
مثل جيوش النمل على شق فى الحائط
وأنــا أضغط فوق الأجساد المصطفة
لكن .. لا أحدا منهم كان يرانى
بل يشتجرون ويتسابون وكل منهم كان حريصــا
أن أسرقه قبل الآخر
هل كان العنف سبيلى لأحقق ما حققت من المجد
لعرش السرقــة ؟
لا .. ليس العنف الجــاهل بل كانت أدواتى :
خــلاطات ، سخانــات ، تلبفزيونات بالألوان ،
وأدوية وعطور
ساعات بالأرقام اللهبية ، ومراهم :
تجعــل أيا منهم يقســم أن صار حصانا بالليــل
كانت ســلعى طفاشــات تفتح أقفــال جيوبهمو
فتسيل الأموال كنهر فى بحر جيوبى

فلمـــاذا أحمل أدوات للعنف ؟

(واعد يسير مبتعدا) تعلم أنى سأسير وراءك

ستقول اذن تلك خطيئـــة

اذ لولا هـــذا الفهم الهابط لسلام لا يحميه العنف
ما كان الـ .. قيصر قد نجح فألقانا أرضـــا فى
عشرة أيـــام هزت أركان العـــالم

واعـــــد : (بغيظ) هل قلت أنـــا شيئا من هذا ؟

عمـــــران : أتصـــورك تقوله . (واعـــد يجلس على الأرض يائسا)

ولهذا ســـوف أجيبك دون تردد ..

لو كنا قاومنا المد الزاحف لقتلنا عن آخرنا

فالناس التفوا حوله

وعساكرنا باعونا بشـــعارات جوفاء عن العدل ،
وعن تنظيم الأوضاع لكى يتساوى كل الناس .
غربت عنـــا الشمس ولكن من يزعم أن الشمس
لن تشرق فوق روابينا ثانيـــة

واعـــــد : (يهب واقفا) الآن فهمتك يا عمران

عمـــران : والآن اخبرنى .. هل كنت أثرثر أم كنت أهيؤ
ذهنك للهدف الأسمى ؟

واعـــد : أنت اذن تبغى تجنيدى ضد القيصر ؟

عمـــران : أنت ذكى اذ تدرك هـذا دون مفاتحة أوضح

واعـــد : وتقول بأنك لا تؤمن بالعنف ؟

هل تقنعـه أن ينزل عن عـرش الدولة باللف ،
وبالدوران ؟

عمـــران : انى أؤمن ....

واعـــد : (مقاطعا) بالشقشقة اللفظية لا أكثر

ججعاع أنت ولا طحن

لا أنكر أنى أمقت هـذا القيصر

لكن أسـبابى تختلف تماما عن أسبابك

عمـــران : لكنا نستهدف نفس الغاية

واعـــد : بالنسبة لى فأنا انسان عملى ولهذا

فأنا أحمل فى جيبى هذا الخنجر (ويخرج خنجرا)

عمـــران : (قافزا بعيدا فى رعب مفاجىء) ماذا ؟

هل أنت تدبر قتل القيصر بالخنجر ؟

واعـــد : انى لا أتعلق بالأوهـام
أأقاتل جيشا بحصـاة ؟
أعرف أنى لا أقدر أن أصل اليه

عمــران : هذا •• هذا حق بالتأكيد
هو أبعد من أن تلمسه بخيالك

واعـــد : ولهـذا فأنا أحمل هـذا الخنجر لأريح به نفسى
فأنا لا أعرف معنى لحياتى فى هـذا الجو الخانق

عمــران : (بلهفة) تقتل نفسـك ؟

واعـــد : لكن مشـكلتى أنى لا أجرؤ بعد على التنفيـذ
صعب قتل النفس كما تعلم
ولهذا أرجو أن تسمح لى
أعنى •• فلنتبادل معروفا بمقابل
اسرقنى : واقتلنى
(ويقدم اليه الخنجر فيأخذه الآخر عابسا)

عمــران : عنوان فظ لكتاب سوقى أو فيلم تافه •

واعـــد : ولمـاذا لا تفعل يا عمران ؟

عمــران : لى أيضـا أسبابى •

(ويضع الخنجر فى جيبه) لكن قل لى
ماذا فعلوا بحيـاتك ؟

واعـــد : كنت أديبا حتى قـالوا :
لا فائـدة من القصص الهـائم فى أجواء الذات المنغلقة
ما أكتبه ــ قالوا ــ لغو تافه
ويعوق التنمية العقلانية للشعب الكادح
ونقلت الى عمل يدوى .. طباعا فى مطبعة ملحقة بمجلة ما يدعى بالعصر القادم

عمـــران : أعرفها ! ما أثقل دمها !
تنشر شعرا يتحدث عن وجه رغيف الخبز
وبيانات عن منحنيات الانتاج ومنحنيات الاستهلاك
ودراسات فى علم الأجنـاس وفى الذرة
انى أتمزق من أجـلك

واعـــد : (متأوها) وأنـا أتمزق من أجل امرأتى

عمـــران : قتلوهـا ؟

واعـــد : بقرار علوى اذ جعلوهـا تعمل قاطعـة تذاكر فى مسرحهم .

عمـــران : يا للاذلال !

زوجة قصصى مثلك تعمل قاطعة تذاكر ؟ !

ماذا كانت تفعل قبل مجىء الملعون ؟

واعـــد : كانت .. فنانة

عمـــران : أيضا فنانة ؟ !

يا للتعاســة !! انى أتصــور أثر الاذلال عليهــا هل جنت ؟

واعـــد : بل فقدت أجمل شىء فى وجه المرأة البســمة

عمـــران : (خابطا بيده على جبهته) زوجتك الفنانة ميمى ؟ ! (وبلهجة تمثيلية دامعة)

« ميمى فنانة عصر الكوميديا المنطلقة

تفتقد البسمة فى ظل الحكم الارهابى »

والصورة تملأ صدر الصفحة

وجه تعــلوه الغبرة

العينان كبئرين بلا مــاء ، والأنف كحجر .. ،
والشــفتان كمصراعين انغلقا بالصــدأ المســود
أما الذقن فلا يدرى أحد ذقن هــذا أم لكمة !

واعـــد : (بدهشة) ما هذا ؟ هل تعرفها ؟

عمـــران : كتبوا عنها فى صحف الخارج •

أين المسكينة من أيام العهد الذهبى ؟ !

مثلا : ميمى فى الفيلم المذهل

« ولمـاذا أعمل وأنـا أملك جسدا مشتعلا ؟ ! »

أو ميمى •• فى فيلم « مدينتنا العريانة »

بل انى أحفظ كلمـات الدور الرائع والغـامض فى فيلم الجائزة البترولية :

« فلنتبول فوق رؤوس الجيران »

أما دور امرأتك فى الفيلم الرائد :

« دعنـا نسرق دون حيـاء »

فلقد هز مشاعر كل لصوص الدولة

اشفاقا وحنانا نحو رفـاق المهنة

واعـــد : (يكاد يجن) عمن تتحدث ؟ بل قل لى

من أين أتيت بأسماء الأفلام الموبوءة تلك ؟

عمـــران : (يلكمه فى كتفه) انى لا أعنى باسم الفيلم الرسمى

يعنينى المضمون الفعلى

واعـــد : لكن امرأتى •••

عمـــران : لا أقصـــد أن أجرحهـــا

بل انى أقصـــد أن أمدحها

واعـــد : (بيأس) أعترف لنفسى لا لك يا هـــذا

أن امرأتى لم تفهم أهداف الفن تماما

ولهذا وقعت بين براثن أمثالك

عمـــران : هـــل تشـــتمنى ؟

واعـــد : (كأنه يحدث نفسه) كنا نختلف كثيرا

لكنى لم أفقد أملى فى أن تتطور للأرقى

كانت ميمى نقطـــة ضعفى

(ولعمران) لكنى لن أستســـلم لك يا عمـــران

فنظام القيصر فيه عناصر ايجابية

أن يقتسم النـــاس الجهد ويقتســـمون الثمرات

عمل فاضـــل

عمـــران : يالك من مســـكين ابله !

أرأيت القبصر كيف يعيش ؟

ورجال القيصر كيف يعيشون

واعـــد : أن يتحكم فى أرواح الناس فهـذا أفظع من أن يسلبهم أموالا

عمـــران : أنت اذن ضـده !

واعـــد : لكنى أيضـا لا أقبل أن تسلب أنت وأمثـالك أقوات الناس

عمـــران : أنت اذن تضع القيصر وجماعتنا فى نفس الخندق . من يصلح ليقود الناس اذن ؟

واعـــد : لا أعرف من يصلح لكنى

أعرف من لا يصلح

عمـــران : ذلك أنك بطبيعتك تقـاوم من تحسـبه فوق . والقيصر هو من يجلس فوق الأرؤس فى هذى الفترة

أما نحن فنجلس أين ؟

لايمكنك اذن أن تسقطنا

أم تسقطنا من أين الى أين ؟

فلنتخلص نحن جميعا من هـذا الجـالس

ثم لننظر ماذا نفعل بعد

أنت بلاشك تمقت هذا القيصر أكثر من كل الناس
وأنـا لن اختبرك أكثر من هـذا
لن أطلب منك سـوى أن تكتب
أكتب عن رغبتنا نحن المخلوقات البشرية
بحماقتنا وسفاهتنا وجهالتنا
ألا نصبح أدوات فى أيدى من يزعم أن المستقبل
يتشكل بين يديه
وائت الينا بكتاباتك نجعلها أسلحة ضده .
لا تقتل نفسك واقتل من شاء لك الموت الروحى

واعـد : هل جئت لتسرق مالى أم جئت لتسرق عقلى ؟ !
نصف كلامك حق والنصف يراد به باطل

عمـران : فاتبع نصف كلامى ولنتقاتل فيما بعد .

واعـد : ماذا تبغى منى ؟

عمـران : أن تكتب..موهوب انت ولكنك لا تثق بموهبتك
أكتب عملا يثأر للبسمة
بسمة زوجتك الموءودة
واثـأر للكلمـة
كلمتك الحرة ذات النبض الانسانى

سأصارحك الآن بأنى أقرأ لك منذ سنين
واليوم تذرعت بتلك القصة عن قطع الطرق ،
لكى اختبرك ولأتحدث معك حديثا جديا

واعـــد : فلتحذرنى يا عمران

عمـــران : فليحذرك القيصر

ذلك أنك حين تقدم عملك للناس

ستغلفه بالفن المتوارى فى الكلمات العادية
ذلك أنك حين تدس سمومك فى الأكواب
لن يشعر أحد من عباد القيصر الا بمذاق

حلو ، بينا يفتك بعروقهمو السم

والآن سأمضى عنك وموعدنا الأسبوع القادم

كى أنبيك بما سوف يكون من الخطة

ولسوف تفاجأ حين ترانا أقوى مما تتصور
أقوى مما تتصور آلاف المرات

(ويتحرك مبتعدا مع هبوط الظلام)

الفصـــل الثـــانى

الظـلام مسـتمر

تسمع اصوات استغاثة رهيبة ثم فرقعة سياط وصراخ اشـبه بالعواء .

عندما يضـاء المكان نرى واعـد ملقيـا على الأرض عاريـا الا من السروال ، جسمه ينزف دما .

على الحـائط آثـار اصابعه بكلمات غامضـة مدمـاة .

اصوات تحية عسكرية بالخارج وصوت غاضب وآمر يصيح .

الصـوت : قلت لكم هذا رجلى وأنـا أعرف كيف أعالجـه
من سمح لكم بممارسة العنف ؟
انى لا أؤمن بالعنف

● بعدها يدخل شخص يرتدى معطفا صوفيا وعلى رأسـه غطـاء من الفرو وفى يديه قفـازات وله شارب كث . يتجه مباشرة الى واعد .

الشـخص : ماذا فعلو بك ؟ ! ما أبشع هـذا !

فلتغفر لهمو يا سـيد هـذا الأسـلوب الهمجى

فلقد كنت على سـفر فانتهزوا الفرصـة

لا أحدا منهم يرغب فى أن يتطور !

نفس أساليب القـدماء الجهـلة !

(وبلهجة لائمـة خفيفة) لكنك أنت المسـئول

كان من الممكن أن تطلبنى شخصيا

واعـــد : (فى حالة أقرب الى الاغماء) من أنت ؟

الشـخص : كيف انسقت الى هذا الداعر عمران ؟

كنت أظنـك أذكى بكثير من أن تسـلمه أمرك

واعـــد : (بتبلد) من أنت ؟

الشـخص : (يجلس أمامه على مقعد)

دعنى أشرح لك أشياء غابت عنك

لا يوجد مخلوق فى هذا البلد سنتركه فى حاله .

ليس لأنا ثقلاء الظل وليس لأنا نرغب فى أن نتطفل

(ومخرجا من جيبه سيجارا ضخما) لكنـا

مذ قـررنا أن يتغـير مسـتقبل هـذا العـالم

أنشـأنا دولتنـا لتـكون سـلاحا فى أيدينـا

ضد الأنماط المتخلفة من البشر الفانين

لكن .. دولتنا من نوع يختلف عن الدول الأخرى
(وباحثا عن ثقاب فى جيوب معطفه . أثناء بحثه
هذا يبدو لامعا حد خنجر ما يلبث أن يخفيه)
هى من نوع يتسق وأهداف التنظيم الرائد

اذ أن الحرية لجميع الأفراد ..

لا تتحقق الا بخضوع جميع الأفراد لأهداف الـ ..
(يعثر على الثقاب) ... التنظيم الرائد

ولهذا (ومشعلا سيجاره بارتياح) دولتنا
لا يكفيها الاذعان المتبلد كالدول الجاهلة الأخرى
بل هى تعمل حتى يقتنع جميع الأفراد بها عن ...
(ونافثا فى وجه واعد الدخان) ... عن رغبة
وستنمو قوتها ـ صدقنى ـ

وستعمل من أجل الشعب على ضرب خصوم الشعب
ومن ينزل خندقهم .

حتى لو نزل الشعب الى خندقهم .. ،

فستضرب دولتنا هذا الشعب

اذ عميت عيناه فلم يعرف مصلحته

(يتوقف قليلا قائلا له بلهجة حانية)

هل أنت معى أم أن الألم بظهرك يمنعك قليــلا

من أن تصغى ؟

(وباصبعه يتحسس مواطن الجــروح فى ظهــره

فيصرخ واعد)

الشــخص : لا بأس •• فمازلت تعيش

فلنعد الآن الى ما كنا تتناوله بالبحث

(ويجذب أنفاسا متلاحقة من السيجار) فلدولتنا••

حق فى أن تدخــل حتى بين الزوج وزوجتــه ،

منذ زفافهما حتى أوقــات شجارهمــا الملتهبــة

(ومبتسما) أو ليس من الممكن أن •••

يتسبب أرهــاق المعتنقين ،

آو ارهاق المشتجرين ،

فى تبديد الطاقات الانتاجية

واعـــد : (ينهض قليلا بصعوبة فائقة) صــوتك ••••

الشــخص : (محملقا فى اتجــاه النافذة الضيقة) ولدولتنا ••

أن تسأل حتى العصفور على تلك الشجرة

ماذا يقصد بغنائه ؟

أو ليس من الممكن أن يتلقفه شعراء الرومانسية

والذاتيون السفلة

فيكون بداية تنظيم سرى ؟ !

(وينهض الى حيث يوجد وعاء به ماء فيبلل شفتيه)

ولدولتنا الحق الكامل فى أن ...

تسأل سمك البورى فى أعماق البحر لماذا ..

يتحرك فى خطوات متباطئة نحو شباك الصيد العامة ؟

أو لا يعلم هذا البورى المتهاون ..

أن مضاعفة الانتاج رهين بالتضحية الذاتية ؟

بل للدولة أن تدخل حتى فى أحلامك

واعد : (وهو يلهث) صوتك ...

الشخص : لا ترهق نفسك أرجوك

(ومكملا وهو يمسح على شعره برقة)

صحتك و ..

أحلامك ليست ملكا لك يا سيد

أو ليس من الممكن أن تتحالف معك شياطين

الميتافيزيقا
أثناء رقادك يا مسكين
فتراودك الأفكار السوداء فتؤمن ـ يا للخسة ـ
ايمانا خاصـا بك
ولهذا بالتحديد فقد أرسلني...من ؟ ! حذر...
(وضاحكا) أرسلني قيصر كي أنبش في قلبـك
ولمـاذا أنت على وجه التحديد ؟ !
(وينتظر اجابته مليا) أجبني يا صاح

الشـخص : هل هـذا لا يعنيك ؟
(وبلهجة قاطعة) بل يعنيك تماما يا صـاح
(وبمحبة عارمة) أنت على وجه التحديد لأنك ..
موهوب يا سيد .. صدقني
تتميز بالمقدرة الفائقة على صنع الحبكة ،
ولديك أسـاليب التشـويق المبهر أو ما يدعوه
أناس المسرح بال Suspense
ولديك الى هذا أيضا أسرار اللغة الطازجة المحتدمة
خذ مثلا هـذه اللفظة : « المحتدمة »
هـل هي من عندي ؟ ! لا . بل من عندك أنت

لم يستخدمها أحد غيرك منذ سنين
غيرك يستخدم كلمات مثل : « الحية » أو ..
مثل « المنفعلة » أو .. مثل « المنطلقة » لكن ..
« المحتدمة » ! (ويلكمه فى صـــدره باعجاب)
أعجبت القيصر جدا اذ قرأ التقرير المرسل عنك
ولقد قال « سعادته » انك فنان رائع

واعـــد : (ينظر اليه باحتقار) شكرا للاطراء الرسمى

الشـخص : هذا حقك يا سيد .
(وعابسا فجأة) لكن الفنان معاد بطبيعته
للنمط السائد .
بينا الدولة ـ دولتنا بالذات ـ
لا تتنازل عن طبع الناس بطابعها دون استثناء
(ويدفعه باصبعه فى رقبته) ولهذا .. حين تقول لنا
ان جميع الأفراد بلا استثناء راضون
فضرورى أن يكتب كل الأدباء بلا استثناء أن
جميع الأفراد ـ كما تبغى الدولة ـ راضون آ
ليس الأمر مزاحا يا ســيد
فالأدب وظيفــة

لكنك ـ واأسفاه ـ تراه مغامرة روحية
ولهذا .. (ونافثا فى وجهه الدخان) أرسلنى قيصر
كى أظفر بدليل مادى يثبت أنك روحـانى ومغامر
اذ دولتنا لا تحتمل مغامرة واحدة من روحانى واحد
فالمسألة ـ كما قد تفهم ـ كالدومينو
تخريب يجلب تخريبا دون توقف .

واعـــد : صـــوتك هــذا ...

الشــخص : (مكملا ببساطة) يشبه صوتا تعرفه .
هذا حق ودليل أنك تملك أذنـا موسيقية

واعـــد : عمـــران !

الشــخص : ألقيت اليك الطعم فلم تتوان
(ويخرج من جيبه كراسة صغيرة)
وها قصتك دليل اداتتك الأعظم
لولا أمسكناك لفكرت بأن تطبعها دون حيـاء
فى مطبعة الدولة يا فاجر

واعـــد : هل أنت بلا عمل حتى هذى الدرجة ؟ !

الشــخص : (مفاخرا) هــذا هو عملى بالضبط
ولقد خلقت نموذج عمران القـادم من عهد بائد

كى أختبر حقيقة باطنك من الداخل

(وبلهجة صارمة) فاذا بك تجعل هــذا العمران الموتور

فى قصتك الاجرامية بطلا كوميديا وظريفا ليقلده الناس••وهذا أخطر فعل يتقصد تدمير أساس الدولة لكن الأخطر أنك حين أدنت « العمرانيين » ببعض الجمل المائعة ، وضــعت السم بقنينة خمرك حين زعمت بأن نظــام الدولة أخفق فى تطهير النــاس من الداخل من أمثال العمرانيين

والأخطر من هــذا كله :

أنك كنت على حــق بدليل وجــودك أنت هنــا تثبت بروايتك الأدبية أن تقارير الأدباء الرسميين لنا غير مطابقــة للواقع

بل انك ــ يا للقسوة ! ــ ألمحتَ أن العمرانيين

لا يحتاجون الى قلب نظــام الحكم

اذ يمكن أن يتولوا السلطة تحت جناح القيصر ! بل انك ــ يا للقسوة ! ــ سممت القيصر نفسه ! اذ هو يعمــل منــذ الآن على ضــم النبهــاء من العمرانيين اليه

فتصور ماذا أحدثت من الارباك لنا يا مجرم !

واعـــد : كم تتناقض يا عمران !

الشـخص : ليس اسمى عمران

اسـمى بيرى .

وهاك بطـاقة عملى فى مكتب استخبارات الدولة

« مسـئول الأمن الأدبى » (ويريـه البطـاقة)

فلنتفاهم نحن اذن بهدوء وروية

أنت ستعدم طبعا ، فذكى أنت وتفهم هـذا .

ولكن .. لابد وأن تنقد نفسـك

هـذا حقك بل واجبك الأسمى

واعـــد : أنقذ نفسى كيف ؟

بـيرى : (ضاغطا على الحروف) تنقد

قلت أنـا تنقد

أو لا تعرف وضع النقط على الأحرف ؟ !

لا تأمل فى أوهـام يأباها الواقـع

فضلا عن أنك تثبت جهلا مزدولا بأصـول النحو

الفعل ثلاثى المصـدر ولهذا يفتح أوله كمضارع

ما أبشع أن يهمل بعض الأدباء أصول النحو !

واعـــد : هل تتسـلى بالتعذيب ؟ !
ماذا تبغى منى الآن ؟

عمـــران : أن تنقد نفسـك

يعنى أن تكتب نقـدا ذاتيا تذكر فيه .. أنـك
أجرمت ، لكى نعدمك بلا أدنى احسـاس نحوك
يحمل شبهة ظلم .

فرسالتنا التاريخية ــ تعلم ــ قامت لتبيد الظلم

واعـــد : (يضحك فيشاركه بيرى ضحكه سعيدا)
لا أملك أن أحنى رأسى اعجابا بعدالتكم
فلقد هشم بعض الفقرات بها جلادوكم

عمـــران : (منفجرا بالضحك) أو فعلوا ؟

واعـــد : (مثله) فتصـور !

عمـــران : هـذا خطـأ فادح

ولسوف يوجه نقد المتسبب فيه
اذ يجتمع المندوبون عن الأقسـام العام القـادم
(ويميل عليه هامسا) ليتك تملك أن تحضر هذا
المؤتمر الهام .

لرأيت جنون العالم يتجسد فينـا
(ويتلوى من الضحك ومعه واعد)
فتصور أن بطولتنا فى المـاضى قد تصبح خطـأ
يستوجب نقدا ذاتيا فى الحاضر أو فى المستقبل !

(ويتنحنح متراجعا) لكن مادخلك أنت بهذا يا تافه
هـذا عمـل حزبى لا شـأن لغير الأعضـاء به
لكنك أنت ستنقد نفسـك حتى لا يتشكك أحد
أن التنظيم الرائد يمكن أن يخطىء

فيشيع المرجف والرجعى أحاديثـا تؤذى النـاس
وتشككهم فى قادتهم .. الموهوبين العظماء

واعـــد : وماذا يحدث لو أنى لم أنقد نفسى ؟

بـــيرى : (بدهشة) لا أتصـورك بلا قلب حتى هـذى الدرجـة

واعـــد : هل يعدمنى تنظيمكم الرائد ثانية ؟ !

بـــيرى : يا سـيد .. اعدامك يعنى أنك انسان أخطـأ
وعقابك أمر يتطـابق والخطأ تماما
هـذا بحث عقلى بحت

واعـــد : هبنى مجنونا يجهل أقيسة المنطق

بـــيرى : واأسفاه .. كنت أظنك رجلا موزونا
وأســفاه
فى هــذى الحالة يا سيد
مضطر أن .. أرسلك الى قسم الأشياء

واعـــد : لن أكترث لتعذيب بعد

بـــيرى : (بدهشة) تعذيب ؟ !
لا لا أنـا لا أعنى التعذيب بتاتا
فالتعــذيب يمارس ضــد الانسان لكى يعترف بأخطائه
ليس التعذيب هواية
أو هو أمر يطلب فى ذاته
نحن جميعا لا نطلب شيئا فى ذاته
بل نطلب كل الأشياء لصالح هذا الشعب
ماذا يعنى التعذيب لمن حكم عليه التاريخ بأن يهلك؟
التعذيب الحق اذن مطلوب كوظيفة
أما فى حالتك الميئوس شفاؤك منها
فسيتسبب فى ارهاق الجلادين بلا جدوى،
نحن نعذب بشرا يا ولدى لا أشياء

ولأنك لاتملك عقلا ــ بدليل معارضتك لمصالحنا ــ
فسنعتبرك « لا انسان »
بل شيئا ، قل : « ظاهرة » أو ٠٠ « حالة »
ولهذا ، ســوف تعامل مثل الأوراق أو الـ ٠٠٠٠
أحجار أو الـ ٠٠٠٠ أخشاب أو الـ ٠٠٠٠
(يحاول أن يتذكر فيكمل له واعد)

واعــــد : ترس !

بــــيرى : (مبتهجا) الـ ٠٠٠ ترس !
ما أذكاك !
اعترف بأنى ٠٠٠ أعترف بأنك أذكى من قابلت
وأنــا أحترم رباطة جاشيك
هــذا الفهم الواعى لطبيعتنا يدفعنى دفعــا أن
أفعل شــيئا من أجلك
(يتمشى مبتعدا) لكن ٠٠٠٠
لو كنت تساعدنى بعض الشىء !
هــل تفعل ؟

واعــــد : لا طبعــا

بــــيرى : لا بأس

فمازلت بنظرى حالة .

(ويذرع الغرفة مفكرا . يتوقف فجـأة)

اسـمع يا واعـد

سأحاول أن أصل الى حل ثالث

رغم خطورة هـذا التعبير من الناحية النظرية ..

لكنى سأجازف من أجلك ..

فأنـا أحببتـك

ولهذا فأنا أقترح عليك بأن أعفو عنك

واعـــد : (ساخرا) لن ينفعك بشىء هذا العهر الهـازل

بـــيرى : انى لا أهزل قط .

وأنـا لا أمزج فى موطن جد أبدا

منذ تلاقينا وأنـا أثبت لك هذا عمليا

واعـــد : (بريبة) وستعفو عنى دون شروط ؟ !

بـــيرى : معروف بمقـابل

واعـــد : لن أسمع كلمـة

بـــيرى : لا تتهيج أرجوك

ولعلك ترضى اذ تفهم ماذا أقصـد بالضبط

(ويقترب منه هامسا)
انى أكشف لك سرا لا يعرفه أحد من أعضـاء
الـ .... التنظيم سواى
(ويجذبه من ذراعه هامسا) القيصر ....

واعـــد : مـاذا ؟

بـــيرى : يحتاج اليك

واعـــد : (ساخرا) شخصيا ؟ !

بـــيرى : قل أدبيـا

واعـــد : مطلوب منى أن أفقد عقلى مثل امرأتى ؟ !

بـــيرى : دعنا من تلك الميمى
ماذا تعنى هذى الكلبة بالنسبة لك ؟
كنت تحقرها دوما فى كتبك
فلتحـزم أمـرك
ولتقبل عرض القيصر تنج من الموت المحتوم
(وهامسا) فالقيصر
لدواع تتعلق بالأمن القومى
يطلب .. بل هو يرجو

أن تخلع ذاتك عن شخصك
أعنى أن ... تتنازل عن نفسك
أعنى أن تصبح شخصا آخر
فكر دون تهيج

واعـــد : لو كان بمقدورى لفقأت عيونك

بـــيرى : ستقابل بعدى من هو أسوأ منى .
هـه .. ماذا قلت ؟

واعـــد : اعدام أو تشييء أو فقدان للشخصية ؟ !
لا ريب أنـا أختار الأولى
فالموت مصير الأحياء جميعا
وأنـا لا أخسر شيئا اذ أخرج من كون ،
أنت وأمثـالك فيه

بـــيرى : أنت بلاشـك أحمـق

هل تعلم ماذا يعنى الموت ؟

أن تتيبس منك الأذرع والأقدام ويجمد فوك فلا ينطق أن يبسم أو حتى يبكى

أن تخرج من أنفك أمواه نتنة .. صفراء نتنة !

أن تخرج من فتحتك السفلية تذكارات طعام الأمس
وينتفخ اهابك اذ يحمر ويزرق ويسـود وينفجر
أخيرا حتى تخرج من بطنك ديدان تتلوى ، تأكل
من شفتيك ومن عينيك اللحم الأحمر والأبيض ثم
تراها تجعل من ابطيك فراشا ترقد فيه اذا ما رغبت
فى النوم سويعات القيلولة •

واعـــد : أصمت • أصمت لعنتك الآلهة بكل كتاب ياشيطان

بـــيرى : (بنعومة) أن تبقى حيا
حتى لو عشت بلا تحديد للشخصية
أفضل أم هـذا الموت المجـانى ؟ !

واعـــد : (بقوة) انى مذنب
وعلى استعداد أن أكتب آلاف الصفحات ••
أؤكد فيها أنى خنت الشعب وأجرمت بحق الدولة
لكن أرجـوك ••
أن تغرب عن وجهى حتى أتنفس قبل الموت

بـــيرى : لا لا فأنا لا أرضى لك موتا بعد محاكمة وفضيحة

واعـــد : انى أرضاها دون تردد

بـــيرى : يا ولد فكر

ماذا أفعل من أجلك حتى أكسبك لصفى ؟ !
هل تطلب منى أن أجثو وأقبل قدميك ؟ !
(وبتذلل مفاجىء) هى مسألة انسانية
وأنـا ـ مضطرا لك سأزيدك شرحا للموضوع
(ويجتذبه بعيدا عن الباب)
القيصر •• فى بعض الأحيان يرى حلمـا عجبـا
يتصـور أن مليك مدينـة آرجوس
ـ طبعا تعرفـه كمثقف ـ
من يدعى فى تاريخ الاغريق بأوجست
يتلبسه عند النوم !
(ومتنهدا) مرض من أمراض النفس
(ومتلفتا حواليه) أو قل •• فعل من أفعـال الـ
از •• الجن الأرضيين !
والأوهام تجسد « أوريست » له : سيفا
يدنو من رقبتـه
ايه ! مسـكين مسكين !
ساءت صحته وانحرف مزاجه
لكن •• أخشى ما أخشاه :

أن يهمل عمله
فتضيع مكاسب هذا الشعب المسكين
ويعود العمرانيون الى الحكم
أما أنت فانقاذ القيصر والشعب المسكينين ،
هنا .. بين يديك الحانيتين ،
فانك ان ترض فتصبح أوريست ستعقد والقيصر
صلحا أبديا يمنحه النوم ويمنحك العفو الشامل منا
هه ! ما رأيك فى هذا يا سيد أوريست

واعد : لو كنت أنا أوريست لما صالحت الطاغية المجرم
حتى لو قبل أقدامى جوبتر

بيرى : (ساخرا) معك الحق فمن جوبتر ؟ !
وهم نحن الحكام خلقناه لأغراض سياستنا
وهدمناه الآن لأغراض سياستنا
لكن .. لو قبلت أنا أقدامك .. ترضى ؟

واعد : ولماذا تفعل هذا يا سيد بيرى ؟

بيرى : (راكعا أمامه بمذلة مفاجئة) ليس اسمى بيرى
فلقد أعدم بيرى المسكين العام الماضى
بل انى القيصر يا ولدى
لكنى أتنكر أحيانا فى شخص رفيقى المرحوم

اعجابا بمهارته فى ارهاب خصومى

ممن يرجون زوال الدولة ــ أعنى دولتنا العظمى ــ
أما سبب الاعدام فشىء لا يعنيك ولا يعنى غيرك
ما دام التنظيم الرائد قد صدق بالحكم فما شأنك؟
لابد وأنك تفهمنى (ويعود الى لهجته الذليلة)
فارحمنى ، من كابوس يصحو فى رأسى كل مساء
قل انك تغفر قتلى لأبيك فانصرف لعملى

قل هــذا وأنــا أمنحك وظيفة :

مسئول الأدباء ، رئيس القصاصين ، ســكرتير
الكتاب الشبان ، وزير ثقافتنا الشعبية ..

واعــــد : مجنون أنت بلاشــك يا هــذا
في امكانك أن تقتلنى وتريح دماغك

قيصــــر : يا ليت ! لو كان بمقدورى لفعلت
لكنى أقسمت لأمك ألا أؤذيك
فقلب الأم كما تعلم جبل على حفظ الأبناء

واعــــد : (بدهشة) أمى من ؟

قيصــــر : كليتمنسترا
انى لا أقدر أن أقتلك والا غضبت منى

وأزاحتنى عن فرشـتها

ولقد يعلم بعض رفاقى ممن دسـوا بعض العسس على غرفـة نومى ــ بالأمر

حينئذ أفقد جزء من شرعية حكمى فى نظر الشعب

وبهذا ينقسم الناس الى حزبين

فتكون الفوضى وتضيع الطبقة ــ طبقتنا أعنى ــ

أدركت الآن لمـاذا لا أقدر أن أقتلك أنـا ؟

أما أنت فعاهدنى ألا تقتلنى

وتذكر يا ولدى أنى فى منزلة أبيك

واعــد : (ساخرا) المرحوم !

قيصــر : (بحماس شديد) البطل المرحوم الخالد فى أسفار التاريخ ، الملهم شـعراء الدنيـا أحلى ما كتبوا (ويقترب منه) هيـا يا ولدى .

قل لى يا أبتـاه وهيـا تتعانق

أو .. أو حتى قـل لى يا عمى

فى الأمثال الشعبية قـالوا :

« من يتزوج أمى

أقل له يا عمى »

فلتصفح عنى يا آوريست وقبلنى

(ويحتضنه مقبلا ، بينما يتحسسه واعد وفجـأة يستل الخنجر من جيبه ، فيقفز الأخير متراجعا)

أوريـــت : هــذا ملكى

وأنــا أولى باسترداده

أوجســت : ماذا ؟ ماذا فى رأسك يا أوريست ؟

أوريـــت : ياطاغية مدينة آرجوس

يا أوجست ويا قيصر يا بيرى يا عمران

يا من تستعبدنا لحسابك وحدك فى كل زمان ومكان

ما أن يخلو جيبك من هــذا الخنجر

حتى تبدو فأرا مذعورا حتى لو أنى أطلقت

عليــك مــواء القطــة

لتحللت هشيما ينثره الريح

(يدفعه بطرف الخنجر هاتفا به فى صوت قاس)

اركــع

هيا اركع واكشف عن سرك

(الآخر يركع باكيا)

ليت الشعب هنا ليراك وأنت تمرغ وجهك فى
أرض الزنزانة

(ويقترب منه هامسا) قل لى يا أوجست
هل تخشى موتا أنت عليم به ؟

أوجست : لا أفهم ماذا تعنى

أوريست : هذا الوصف الشامل للموت
خيل لى أنك تصف حياتك لا جثة ميت

ولتعلم أنى حين سأقتلك الآن سأرتكب خطيئة
فالميت مفروض أن يدفن لا أن يطعن
لكنى أرضى أن أحمل أوزار العالم كى أطعنك الآن

أوجست : (ينهض فجأة) لن تجرؤ يا أوريست

أوريست : (صارخا) بل ها أنذا أدفع بالخنجر فى صدرك

أوجست : (كاشفا عن صدره) هل يقتل أحد أمه ؟
(الخنجر يتجمد فى الهواء بين يدى أوريست
بينما يخلع الآخر المعطف والسروال ليبدو فى
زى نسائى ، وكذلك يخلع غطاء الرأس لينسدل
شعر طويل على الكتفين .. نازعا أخيرا الشارب
من فوق الشفتين . أوريست ينظر مشدوها)

أوجست : أنظر لى يا أوريست وقل من تبصر

أوريست : (مذهولا تماما) أمى

كليتمنسترا : من غنت لك فى مهدك أغنية الدب الطائر
هل تذكرها ؟
دعنى أسمعها لك ثانية يا ولدى المحبوب
(وتبدأ الغناء بصوت شجى)
انتى دب صغير
نائم فوق السرير
أحلم الآن كأنى
طائر بين الطيور
(وتتحرك هنا وهناك راقصة برشاقة)
ها أنا مثل الفراشة
نازل فوق الزهور
أو أنا فوق الجبال
صاعد مثل النسور
(أوريست يتابع رقصها مذهولا)
أحلم الآن كأنى
جالس فوق السحاب

آكل الخــوخ اللذيذا
والشــطائر الكبـاب
(تضع يدها على خدها جالسة على المقعد)
جاءت الشـمس الجميــلة

أوريســت : (مكملا دون وعى) تطلب الآن الحساب

كليتمنسترا : لم يعد فى الأمر حيــلة

أوريســت : (مكملا) ذاب من تحتى السحاب

كليتمنسترا : (صائحة) واقع لابد واقع

أوريســت : (صائحا) واقع للأرض واقع
صحت يا أمــاه انى
واقع نحو الصخور

كليتمنسترا : كنت تبكى لا تغنى

أوريســت : وأبى يضحك منى

كليتمنسترا : قمت خجــلانا ....

أوريســت : (مكملا ضاحكا) لأنى
واقع تحت السرير
(انتهت من رقصتها فراح هو ينظر اليها دامعا)

أوريســت أمى •

كليتمنسترا : أمك يا ولدى المسكين

أوريســت حاملتى فى البطن

كليتمنسترا : ومغنيتك فى المهد

أوريســت : (بنفس اللهجة الدامعة) خائنة أبى ومعذبتى •

كليتمنسترا : بل من وقفت لتنجيك من الطاغيــة المتربص بك
من ضحت بكرامتها وبسمعتها من أجلك

أوريســت : بل أقذر أم فى هــذا العالم
حتى الكلبــة لا تفعل فعلك
كيف أطعت الدنس وأسلمت الجسد له كالخنزيرة؟!
كيف قتلت أجاممنون ؟
(يحدق فيها برعب)
فى ليلة عودته منتصرا من طروادة ••
كنت هنالك فى غرفتى البحرية أنتظر قدومه
كى أســمع منه حكايات الحرب
وأقبل أوسمة النصر على صدره
أحلم بشبابى يتألق تحت جناحيه النسرين

نخرج للمصـيد

يعلمنى حمل السيف ،

قياد رجال الدولة فى عهد السلم

آه .. كالصاعقة بأذنى سمعت الصرخة

هـذا صـوت أجاممنون

شىء فى قلبى حدثنى أن الصرخة صرختـه

دوت فى أذنى كهدير العاصفة المجنونة

فانهـار البيت على رأسى

أشـلائى فى كل مكان تتناثر

ها أنذا أغرق فى دمه شلال الرعب

يا جوبتر

ساعدنى أن أرجع صرخته فى حلق القاتلة النجسة

(ويتجه اليها رافعا خنجره بينما تخرج هى من دور كليمنسترا الى دور الكترا اذ تنزع عن رأسـها باروكة الشعر الطويل لتبدو كما ظهرت فى البداية بشعرها القصير المحلوق)

الكتـــرا : مـاذا تفعـل ؟

ما تفعله لم نكتبه فى النص المتفق عليه

لن يقتل أوريست الأم الآثمـة هنـا
مفروض أن تلقى خنجرك وتجثو تلثم قدميها

الفـــلاح : (وقد اختلط عليه الأمر ، يصيح فيها كالمحموم)
أوريست أنـا أم لا ؟

الكتـــرا : (بدهشة) طبعا لا
وأنـا أيضا لست بأمك

الفـــلاح : (والجنون فى عينيه) من أنت اذن ؟

الكتـــرا : الكترا •• أو لا تعرفنى ؟

الفـــلاح : (يجأر) وأنـا •• من ؟

الكتـــرا : (بصوت خفيض وهى تحدق فيه) لا أدرى
قـل أنت بنفسـك

الفـــلاح : (يدور كالمطعون هنا وهناك) آه !
لن ينبئنى أحد من هذا الكائن فى جسدى
الا هـذا الخنجر

الكتـــرا : (بهدوء كامل) فاسأله اذن

الفـــلاح : عشرة أعوام وأنـا أتمرغ فى وحل الانكار
ما كنت أنـا رجلا فى نظرك بل شيئا

ولهذا .. مزقت اهابى تحت سياط الاذلال
فى الماضى والمستقبل
أما أنت .. فتكوين فوقى لا يلمس
الا أن ينهار نظام العالم
حتى ينهض فوق الأنقاض نظام آخر
لكنى لن أنتظر طويلا بعد الآن
بعد دقائق ستكونين حروفا فى سفر الموتى
لن أرحم جسدا يحمل فى داخله تلك الأفكار
فأنا أحيا فى سرداب لا تدخله شمس الرحمة
وسأخرج من سردابى الآن
وحشا قد مزقه الجوع فخرج ليبحث عما يأكله
ها أنذا أدفن هذا الخنجر فيك
لأنالك مرة

(ويغمد فيها خنجره فتشهق هى متعلقة برقبته .. رويدا رويدا تقترب بشفتيها من أذنه)

الكترا : لا تتركنى حتى لا أتهاوى للأرض .

الفلاح : (هامسا بذهول) أأضمك بين ذراعى أنا ؟ !

الكتـــرا : (بصوت متحشرج) لا تتركنى ثانية للبرد وللريح

الفـــلاح : هل حطمت الحاجز بوميض الخنجر

لأرى نورك يطفأ بين يدى

الكتـــرا : (تزداد به تشبثا) بل هو يتوهج بين يديك

الفـــلاح : الكترا !

الكتـــرا : (بحنان) هل تدرى ... أنك ... زوجى ؟

الفـــلاح : ماذا ؟ ماذا قلت ؟ !

هل صرت أنــا مجنونا يسمع ما لايمكن أن يحدث

الكتـــرا : (مبتسمة رغم آلامها)

كل الناس مجــانين

لكن المجنون العــاقل

من يختار جنونا يتسق وما يسر له

فاختر نوع جنونــك

الفـــلاح : (برعب) انى مجنون بك

الكتـــرا : لكنى .. سأموت

الفـــلاح : ذلك أنى اخترت جنونى

(تتهـاوى على الأرض اذ انتزع الخنجر منهـا
وعلى الفور يطعن هو صـدره عـدة طعنـات
يسقط بعدها الى جانبها)

الكتـــرا : (وهى تحتضر) لم .. تنجب .. طفلا

الفـــلاح : (وهو يموت) ما كان لنا أن ننجبه
في ظل الأوضاع القائمة هنا

الكتـــرا : لكننا ... أنجبنا ... قصة

(يموتان)

ســتار

صدر للشاعر

* سفينة نوح الضائعة

مسرحية النـــاشر المجلـس الأعـلى للفنـون والآداب ١٩٦٤

* الحلم الطـروادى

مسرحية الناشر دار لوران ١٩٦٦

* الدين والفن فى ادب ثروت أباظة

نقـــد الناشر دار النهضة العربية ١٩٦٨

* الملـك والفـن

مسرحية شعرية الناشر دار الـوادى للنشر ١٩٧٨

* ريم على الدم

مسرحية شعرية الناشر دار الـوادى للنشر ١٩٨٠

* السـلطانة هنـد

مسرحية شعرية الناشر اتحاد الكتاب المصريين ١٩٨٥

* غيط العنب ١٨٨٢

مسرحية الناشر الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥

* **ليلة زفـاف الكترا**

مسرحية شعرية الناشر الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧

تحت الطبـع :

* **امتحـان ابن حنبـل**

شــعر المركز القومى للفنون

* **المسرح .. هذا المعادل الفنى للبرلمـان**

نقـــد المركز القومى للفنون

* **وجوه فى مرايا الموت والبعث**

شــعر وزارة الثقافة العراقيه

الفهـــرس

رقم الايداع ٥٢٢٤/٨٧

الترقيم الدولى ٧ ـ ١٤٨٤ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب